رَأس قريَّة

رأس قريَّة اسم يطلق على موقع أثري يسمّى محلياً نقطة منجم الملح، ويقع جنوب الظهران في المنطقة الشرقية، ويحتل موضعاً يبرز داخل خليج على خط الطول ٦ ٠َ ٥٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٦َ ٢٥ْ شمالاً.

وقد زار الموقع الباحث الألماني جيمس W. E. James سنة ١٩٦٥م، خلال مسح نفذه في المنطقة الشرقية، كما زار الموقع فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف سنة ١٩٧٦م، وفي العام التالي زاره فريق آخر لتنفيذ مسح آثاري وحفر مجسات اختبارية.

وفي ضوء نتائج الأعمال الآثارية المنجزة تبين أن الموقع يحتوي على أساسات جدارية مشيدة بالحجر لم يبق من ارتفاعها إلا نصف متر تقريباً. كما عُثِر على مادة فخارية تحتوي على الفخار المزجج وغير المزجج. وتبين من نتائج الحفريات الاختبارية التي نفذها فريق إدارة الآثار والمتاحف السعودية سنة ١٩٧٧م أن الموقع لا يحتوي على عمق استيطاني، ولذا ذكر الفريق الآثاري أن زمنه قد يعود للقرن الثالث الميلادي نظراً لعثوره على كسر فخارية شبيهة بالفخار الساساني، كما ذكر أن الموقع قد لا يكون أكثر من كونه محطة من محطات الصيد التي يستريح فيها البحارة الصيادون ويحفظون فيها معداتهم.

رامـــة

تقع رامة على خط الطول ٤٥َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٠َ ٢٥ْ شمالاً، في الجهة الغربية من مدينة عنيزة، وغرب قرية الأحمدية، وهي إلى الجنوب من البدائع في منطقة القصيم. وتتميز رامة بأنها منطقة رعوية يمر بها أحد فروع

وادي الرمـة، وتقع علـى طريق الحج العـراقي الممتـد من البصـرة إلى مكـة المكرمة.

وجاء ذكر رامة عند إبراهيم الحربي في كتابه المناسك، بعد محطـة القريتين على الـطريق البـصري إذ يقول «ومـن القريتين إلى رامة أربعة وعشرون ميلاً، وبرامة آبار كثيرة. وعلى أحد عشر ميلاً من رامة بطن يقال له بـطن عاقل، وبه آبار كـثيرة. وفـي رامة شعـر كثيـر لا يـحصـى» (١٩٦٩: ٥٩٢). ويـعدهـا الحربي المنزل الخامس عشر علـى طريق الحج البصري.

ويقول الأصـفهاني في كـتابه بلاد العرب «وتنظر من رامة إلى أبانين وقطن، وساق الفروين، وهو جبل دقيق طويل، كأنه قُـنَّة، وهو لبنـي أسد وغطفان»، ويقول في موضع آخر «وتنظر إذا أشرقت رامة إلى خزاز والأنعمين»، وقال أيضاً «وتنظر من رامة إلى القنان وهو أبعدها» (١٩٦٨: ٣٨٦-٣٨٨).

وقال أبو عـلي الهجري في كـتاب النوادر «حليت: جبل بين ضريّة والحزيز، حزيز رامة، أسهب يخرج من الحزيز، وينشب في حمى ضريّة».

وذكر ياقوت رامة بقوله «منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومـنه إلى إمرة، وهي آخـر بلاد بني تميم، وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة، وجاء في المثل «تسألني

نقوش ثمودية في موقع رامة – منطقة القصيم

برامتين سَلْجَـما». والسلجم نبات أو نوع من البقول. والمثل جزء مـن بيت شعر يقول:

تـسـألـنـي بـرامـتـين سـلـجـمـا
لـو أنـهـا تـطـلـب شـيـئـاً أمـمـا

ورامة إحدى المحطات المـهمة على طريق الحج البصري إلى مكة، وطبيعـة أرضهـا رملية. وتـقع على حـد رمال الشقيقة قـبل الوصول إلى وادي النساء الذي يعرف قديماً بعاقل.

وتسمى رامتان، نسبة إلى كثيب رامة الذي يسـمى برامة أم حنو، والـكثيب الثاني. ويعرفان عند العامة باسم رامات. والسهل الواقع بينهما هو الموقع الأثري الذي يحتوي على المنشآت المعمارية التي تشمل: القصر، وقنوات الماء، والهضبة الصخرية التـي عُثر على كتابة ونقوش ثمودية على إحدى صخـورها، والآبار والأحواض، ومـنطقـة الزراعة، الـتي أوردتهـا المصـادر التـاريخـية وذكرهـا الشعراء. أما الرمـال الواقعة قرب رامة من جهة عنيزة، والتي تعرف بالوهزن، فهي الرمال التي ذكـرتها المصادر برمال عجلز. ويعتقد العـبودي في كتابه بلاد القصيم أن آبار رامة الواقعة في الجنوب الغربي منها هي التي اكتشفت قبل حوالي عشرين سنة، وحسب قصائد تعود للفترة الجاهلية والفترة الإسلامية المبكرة، فـإن رامة كـانت مرتـعاً خصـباً لأنواع مـن الحيوانات.

ويحتل الموقع الأثري الحالي المنحدر الغربي للهضبة وجزءاً من السهل الممتد إلى الغرب. وتـطل الهضبة عـلى فرع وادي رامة، وقاعها الممتد بامتداد الوادي من الغرب إلى الشـرق. ويغطي الموقع دائرة نصف قطرها حوالي ٥٠٠م. ولأن فرع الوادي يمر في منتصف الموقع، فإن هذا الفـرع يرتبط بالموقـع ويقسّمه إلى جزءين؛ شرقي وغربي. فالجزء الشرقي يضم القصر، والنقوش القديمة، والآبار المتـجاورة، وهي علـى حافة الـهضبـة الغربية. أما الجزء الغربي فيضم الآبار، وما ألحق بها من أحواض، وبقايا الأفران الصغيرة التي استخدمت إما لصنع الفخار أو لطبخ الجص الذي استعمل في البناء.

وهناك المنشآت المـعمارية السكنية، وهي تتوزع بين الأجزاء الشرقية والغربية.

أمـا المعـثورات، خـاصة الـكسـر الفخارية، فتنتشر على سطح الموقع في مواضع متفـرقة. وهناك كتابة إسلاميـة عثر عليها بجوار إحدى المنشآت السكنية يعتقد أنها شاهد قبر.

وفي الجزء الغربي من الموقع تغطي التلال الرملية المنشآت، ولا يظـهر منها

إلا أشكال وجـدران المباني. والمنشـآت الأخرى مـتهـدمة ولـم يبق مـنهـا إلاَّ أساساتـها، وتتناثر عـلى سطح الموقـع أحجار كثيرة يعتقد أنها تخص وحدات سكنية.

أما الجزء الشرقي من الموقع، فيضم القصر والآبار والمباني. ويقسم الموقع إلى الوحدات الآتية:

القصر، والآبار والأحواض، والآبار المتجاورة، والمباني الأخرى.

قصر رامـة: يقع الـقصر في الحافة الغربية من الهضـبة، ويقوم على أرض صخرية صلبة، وقد تهدمت معظم أجزائه العلوية، وهو مسـتطيل الشكل، طوله ٣٩م وعرضه ٣٠م، ويحيط به اثنا عشر برجاً، سمك جدرانها يبلغ المتر تقريباً، أربعة مـنها رئيسـية وتقوم في الأركـان الأربعة لـلقصر، أما الـثمانية الأخـرى فموزعة؛ برجان لكل ضلع، يقومان في منتـصفه. والأبراج بشكـل عام نصف أسطوانيـة، ويبلغ قطر الأبراج الركـنية ٣,٥٠م، أما الأبـراج الأخرى فيـبلـغ قطرها ٢,٥٠م.

وتقع الـبوابة الرئيـسية في الضـلع الغربي، وقـد اختفت معالمـها لتساقط الأسوار وتراكم الحجارة في منتصف هذا الضلع بين برجين أوسطين، وهناك بعض الامتـدادات إلى الخـارج. ومن حيـث التـخطيـط فالأضلاع الثـلاثة الأخرى تشغلها وحدات معمارية تمثل حجرات، وامتـدادات لجدران. وقد تكـون الجهة الشمـالية في وضـع أفضل من نـاحية الموقع، إذ إنها تشرف على نطاق محدد من المنـشآت المعماريـة، ولكن سورها الخارجي يمـتد بلا انقطاع. ويـعتقد أن البوابـة بهذا الضلع بـارزة ولها مدخل منكسر، حيث تكون الفتحة الرئيسية في ضلعها الشمالي، أما فتحة البوابة الداخلية فهي فـي اتجاه الغرب. ومن خـلال ما يشـاهد من أساسـات القصـر ووضعه الراهن، يتبين أن مخطط القصر ينقسم إلى ثلاث وحـدات معمارية، جـنوبية وشرقية وشمالية، وتتوسطها ساحة. أما في الجهة الغربية فلا تظهر امتدادات أو قواعد أو أي تشكيل معماري، كما أن الحجارة المتساقطة من المبنى لا تحدد بدقة القواعد واتجاهاتها.

وتشتمل الوحدة الجنوبية من القصر علـى ست غرف وممـر، ولم يبق مـن جدرانها سوى ثلاثة، ويمكن أن نشاهد امتداداتها على الرغم من تهدمها. ويبلغ متوسط مساحاتها أربعة أمتار عرضاً وستة أمتـار طولاً. ويبـلغ سمـك جدرانهـا الداخلية نصف متر. وتفتح الأبواب باتجاه

الشمال، ومتوسط فتحة الباب ١,٥٠م، ويفصل الوحدة الجنوبية عن الشرقية ممر عرضه ثلاثة أمتار.

أما الوحدة الشرقية فتتكون من سبع غرف، يفصلها ممرٌ عن الوحدتين الجنوبية والشمالية. وقد تهدمت معظم جدرانها الداخلية باستثناء ثلاثة جدران ما زالت باقية، إضافة إلى قواعد الأعمدة بالجهة الغربية منها، وكذلك الجدران الملتصقة بالسور الشرقي. وتقل مساحات غرف هذه الوحدة عن الوحدة الجنوبية، إذ يبلغ متوسطها ٥م طولاً و٣,٥م عرضاً.

وتماثل الوحدة الشمالية الوحدتين الجنوبية والشرقية، ويبلغ عدد غرفها خمساً، ومتوسط مساحاتها ٤م × ٦م. والجدران الداخلية لتلك الغرف متهدمة، ما عدا القواعد الأرضية وامتدادات في السور الشمالي، وقواعد بضلع الوحدة الجنوبي. ويلاحظ أن في الزاوية الشمالية الغربية ركاما من الحجارة.

ونلاحظ أن جدران الغرف المطلة على الساحة في الوحدات الثلاث لها امتدادات على الساحة، التي تبلغ مساحتها ٣٢م × ١٦م. وهذا يعزز وجود ممر مسقوف على شكل رواق يحيط بالوحدات الثلاث بحيث يتم الدخول إلى الغرف من خلاله وليس مباشرة، وبذلك تكون مساحة الساحة ٢٤م × ٩م.

وبُني القصر من الحجارة المتوسطة الحجم، المرصوصة بشكل غير منتظم. وقد استخدمت المونة الجصية في بنائه على نطاق ضيق، واكتفي بملء الفراغات بالحجارة الصغيرة، كما أن التهذيب لم يراع في تشكيل الحجارة، بسبب الطريقة التي تم بها البناء، وهي الصف العشوائي.

ومصدر الحجارة المستعملة في بناء القصر هي الأكمة والهضاب الصخرية القريبة من الموقع والمنتشرة في محيطه.

الآبار والأحواض: ونجد في الجهة الغربية من موقع رامة آباراً متفرقة، وآباراً ملحقة بها أحواض تربط بينها قنوات سطحية صغيرة ومكشوفة وآباراً متجاوره.

أما الآبار المتفرقة فهي غير ملحق بها أحواض ومحفورة في طبقة رسوبية -غير تلك الطبقة التي تتكون من الصخور الصماء- وهي سهلة الحفر وتقع في الجهة الجنوبية لمنطقة الآبار والأحواض. ويعتقد أنها حفرت في فترة زمنية متأخرة عن الآبار والأحواض الواقعة في الجهة الشمالية من الموقع. ويمكن أن تستخدم مصائد للماء،

فوهة بئر بموقع رامة – منطقة القصيم

خصوصاً وأنهـا على مستوى السطـح وقريبـة من مجرى الوادي. كمـا نجد أيضاً في الجزء الشمالي الغربي من الموقع آباراً وأحواضاً أخرى مدفونة بالرمال، ولكن يمكن مـشاهدة بعض ملامحها وأجزائها العـلوية. وهي تأخذ شكل المحاور، بحيث يمتد المحور من الشرق إلى الـغرب مشـكلاً ثلاثة خـطوط، وتتعاقب الآبار والأحواض فيمـا بينها إذ ترتـبط بالـبئر عـبر قنـاة سطحـية مكشـوفة، ويمكن أن يُـغذي الحوض الواحد بئرين. والمحاور متجاورة بحيث يكون المحور الأول شمال غرب القصر، وتمتد المحاور الأخرى في الاتجاه نفسه. ويُستشف من تخطيط الآبار والأحواض وطريقة تـوزيعها أن الهدف من ذلـك إعطاء هذه المنشآت المائية مساحة كافية لحركة السقيا واستيعاب القوافل الواردة إلى الماء.

أما الآبار المتـجاورة فهي آبار علـى شكل شريط ممتد من الشرق إلى الغرب، طوله حوالي ١٠٠م، وتقع في منحدر الهضبة في الركن الجنوبي الغربي للقصر، وتبعد عنه حوالي ٤٧م. وعددها ٧ آبار، وينحدر مستوى الآبار حتى نهاية سفح الهضبة، ويـأخذ الجزء العلوي الشكـل البيضاوي. وتبلغ أبعاد الفوهة ٦م × ٤م تقريباً، وترتفع عن سطح الأرض بمتوسط ١,٥٠م، ومتوسط المسافة ما بين الآبار ١٦م.

والآبار المتجاورة مدفونة بالتراب والرديم بالكامل تقريباً. ويتضح من خلال أجزائها العلوية أنها محفورة في الصخر ومطوية من أعلى بالحجارة. وقد وضعت بهذا الشكل حتى يتمكن أكبر عدد من رواد قوافل الحج والتجارة والرعاة، من أخذ حاجتهم من الماء بسهولة ويسر.

وقد يكون هناك رأي آخر حول أسلوب وضع الآبار المتجاورة، بمعنى أنه ليس القصد من ذلك هو سهولة الورود، بل ربط الآبار بعضها ببعض بقنوات أرضية مغطاة ومحفورة بالصخر بحيث يكون المصدر الرئيسي للماء البئر الشرقي، ثم ينحدر الماء مع القنوات، وتمثل الفوهات الباقية فتحات تهوية وتنظيف، كما هو متبع في أنظمة القنوات.

وهناك منشآت أخرى، تمثل بشكلها العام امتدادات جدارية ومباني وأحواضاً كبيرة واقعة في الجهة الجنوبية من الموقع. ويعتقد أن الأساسات الواقعة جنوب القصر لها علاقة بالقصر، أما الواقعة في الجنوب الغربي من الموقع فيعتقد أنها أحواض كبيرة للمياه، هذا فيما يخص الأساسات الكبيرة. أما الكومات التي تأخذ شكل الدوائر ذات الفوهات المرتفعة فيعتقد أنها أفران لحرق المادة الجصية المستخدمة في بناء القصر والأحواض والآبار وغيرها، أو أنها أفران لإنتاج الفخار. فقد عثر حول الفوهة وفي محيطها على كسر من الفخار المحترق وبعض المواد الجصية المحترقة.

الرَّبَذة

تقع الرّبذة على خط الطول ١٨َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٠َ ٢٤ْ شمالاً، بمنطقة المدينة المنورة، وتبعُد عن المدينة المنورة بحوالي ٢٠٠كم في اتجاه الجنوب الشرقي. ويُقَال إنها سميت الربذة باسم جبل فارع أحمر، على بعد ميلٍ من الربذة، مما يلي الغرب، قيل اسمه ربْذة، وهذا الجبل معروف الآن باسم المصيعيكة. كذلك يوجد جبل سنام إلى الشمال من الربذة بحوالي ١٢كم ويشكل أحد المعالم الجغرافية لتحديد موقع الربذة.

اشتهرت الربذة منذ بزوغ فجر الإسلام بأنها حمى لإبل الصدقة وخيل المسلمين، إذ حماها الخليفة عمر بن الخطاب # لهذا الغرض، بسبب غطائها النباتي الصالح للرعي. كذلك سكنها الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري سنة ٣٠ هـ وتوفي ودفن فيها سنة ٣٢هـ. وقد نشأت الربذة في وسط الحِمى وازدهرت وتطورت إلى مدينة كبيرة، خاصة في العصر العباسي المبكر، بسبب

وقوعها على طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة، فهي المحطة التاسعة عشرة بعد الكوفة. ولعل هذه المميزات جعلت من الربذة مركزاً حضارياً مهماً. فقد أقام فيها عدد من الصحابة والتابعين والتجار فترة من الزمن، ومنهم من توفي فيها. كما يُنسب إلى الـرّبذة عدد من الرواة. ونجد في المصـادر التاريخية والجغـرافية معلومات مختصرة ومتفرقة عن الربذة، منها ما يتعلق بالحمى أو ما يخص سكن أبي ذر وما يتعلق بالربذة بوصفها محطة على طريق الحج. فالحمى كان له ولاة يتعـهدونه منذ عـصر الخليفـة عمر بن الخطاب # حتى عصر الخليـفة المهدي، إذ قَلّت أهمـية حمى الرّبذة وغيره مـن الأحماء بعد ذلك. أما الربّذة المحطة فقد وصفـها الجغرافـيون في القـرن الثانـي الهجري على أنها منزل فيه أعراب وماء كثير من برك وآبار، وفـيه منزل أبي ذر الغفاري وفيه مسـجد جامع، وهي من القرى القديمة في الجاهلية.

وكان يستريح بالربذة عدد من خلفاء وأمراء بني العباس عند قدومهم لأداء فريضة الحج. ومن أبرز هؤلاء الخلفاء أبو جعفر المنصور والمهدي وهارون الرشيد الذين كانوا يتعهدون طريق الحج بالعمارة، وشمل ذلك مدينة الرَّبَذة التي عمرت فيها الدور والمساكن والبرك والآبار.

وقد تعرضت الرّبذة لهجـمات بعض القبائـل الغازية نتيجة لـضعف الأمن في

أحد المباني المكتشفة في موقع الربذة

أواخر القرن الثالث الـهجري، ثم انتهت بوصفهـا مدينة بعد تـخريبها على أيـدي القرامطة سنة ٣١٩هـ. فهجرها من كان بها مـن السكان، وكانـت قبل ذلك من أحسن المنازل على طريق الحج. ولا غرابة أن نجد أحد الجغرافيين المسلمين يصفها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، القرن العـاشر للميلاد، بأنهـا «ماء زعاق وموقع خراب»، ولذا لـم يعد للربذة أي ذكر في كتب الـرحالة المسلمين بعد هذه الفترة. ويبدو أن طريـق الحج لم يعد يمر بها بسبب اختلال الأمن. وأصبحت الرّبذة معروفة بصفتها موقعاً أثرياً.

بدأ التعرف عـلى الربذة حديثاً من النـاحيـتين الجـغرافيـة والآثاريـة سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م إذ تم مسح الموقـع، واتضح أنه يمتد إلى حوالي ٥ , ١كم من الشرق إلى الغرب، وتبرز التلول الأثرية للقصور والمنازل بشكل واضح. ودلّت الحفـريات الآثـارية الـتي بـدأت سنـة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م عـلى وجود مدينـة إسلامية كبيرة تشتمل على قصور ومنازل مبنية باللَّبِـن، سميكة الجدران ومدعمة بأبراج دائريـة ونصف دائرية. وتشـمل مبانيها مرافق متعددة، منها سوق المدينة وأعداد كثيرة من خزانات المياه المحفورة والمبنـية بإحكـام تحت مستـوى الغرف السكنية، مع وجود أفران الطبخ وتحضير الطعام. كما تم الكشف عن مسجدين رئيسيين بالمدينة.

بقايا المسجد الصغير بالربذة والحي السكني المجاور له

إناء من الفخار غير المزجج – الربذة

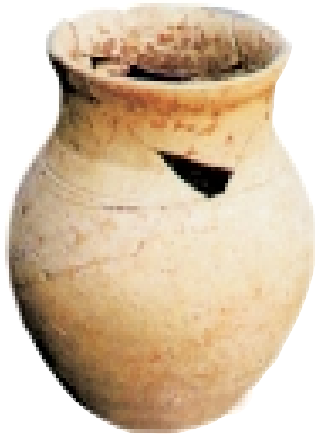

إناء فخاري من موقع الربذة

وأسفرت نتائج الحفريات الآثارية عن العثور على كميات كبيرة من الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية ومصنوعات حجرية صنع بعضها محلياً.

كذلك عُثر على عملات إسلامية تشمل دنانير ودراهم وفلوساً نحاسية، تقع تواريخها بين القرن الأول والثالث للهجرة. كذلك تم الكشف عن أصناف من أدوات الزينة والحلي والمصنوعات المعدنية المتنوعة. كما عثر على بعض الكتابات والنقوش الإسلامية داخل الموقع وعلى المناطق الجبلية القريبة.

كسر فخارية من موقع الربذة

وينتشر في موقع الربذة عدد من الآبار المطمورة، بقيت منها بئر واحدة يستخدمها أبناء البادية. أما البرك المجاورة للموقع فتوجد بركة كبيرة دائرية الشكل قطرها حوالي ٦٥م مزودة بمصفاة طويلة الشكل ذات مصب منحدر، وللبركة سلالم تصل إلى القاع في اتجاهين متقابلين. وإلى الشمال من الموقع بحوالي كيلومترين توجد بركة مربعة الشكل طول ضلعها ٢٦ متراً. ويدل بناء البركتين على تطور الفنون المعمارية والهندسية عند المسلمين في هذه الفترة المبكرة.

نقش مكتوب بالخط الكوفي من نقوش الأميال التي عثر عليها بالربذة

الرّجاجيل

موقع الرجاجيل جنوب مدينة سكاكا بمنطقة الجوف، إلى الجنوب من مركز قارا بحوالي ٥كم. على خط الطول ١٥َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض٥٧َ ٢٩ْ شمالاً.

وليس للموقع ذكر في المصادر التاريخية والجغرافية المبكرة، ولم يشر أي من الرحالة الغربيين الذين زاروا شمال الجزيرة خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى هذا الموقع. وأول من نبه إلى هذا الموقع وينيت Winnet وريد Reed اللذان زارا المنطقة سنة ١٩٦٢م أثناء رحلتهما في شمال الجزيرة العربية، ونشرا نتائج هذه الرحلة في كتاب طبع سنة ١٩٧٠م.

يوجد الموقع فوق مرتفع يشرف على مساحة كبيرة منخفضة تقع إلى الشمال منه. وتبلغ مساحة الموقع حوالي ٣٠٠م×٥٠٠م مع وجود امتداد له في جهة الغرب حيث يوجد عدد من المجموعات الحجرية المنفصلة عن الموقع الرئيسي. وأهم المعالم البارزة في موقع الرجاجيل هي الأعمدة الحجرية المنتصبة فوق التل الطبيعي. ويتكون الموقع من

إحدى مجموعات الأعمدة – موقع الرجاجيل

حوالي خمسين مجموعة من الأعمدة الحجرية القائمة والمائلة والساقطة. ويختلف عدد الأعمدة في كل مجموعة عن المجموعات الأخرى، فيتراوح بين عمودين وتسعة عشر عموداً. ووضع الأعمدة حالياً غير مستقيم لأن معظمها ساقط أو في وضع مائل، ولكن هناك عدداً محدوداً من المجموعات التي تنتصب أعمدتها بشكل قائم، وتبدو الأعمدة الحجرية متراصة في خط مستقيم يشكل الضلع المستقيم قاعدة حدوة فرس، ونقدر أن هذا الوضع هو الذي كانت عليه كل المجموعات الحجرية، لكن عامل الزمن والظروف الطبيعية أدت إلى اختلال وضع الأعمدة.

ويختلف ارتفاع الأعمدة حسب وضع المجموعة، فبعض الأعمدة يرتفع لأكثر من ٣,٥م، في حين أن بعضها الآخر لا يتعدى ارتفاعه ٥٠سم، بسبب سقوط الأجزاء العلوية لبعض هذه الأعمدة، وأما سماكة الأعمدة فتبلغ حوالي ٧٥سم.

ويلاحظ أن المجموعات الحجرية موزعة بشكل منتظم فوق التل بحيث يواجه خط الأعمدة الحجرية في كل مجموعة اتجاه مشرق الشمس.

وعلى واجهات بعض الأعمدة الحجرية مخربشات من الكتابات الثمودية والرسوم الصخرية ووسوم القبائل العربية، وتوحي طريقة واتجاه نقش هذه المخربشات بأنها نقشت بعد تغير وضع الأعمدة الحجرية، إذ كتبت بعض النقوش بشكل يتناسب والوضع المائل للأعمدة. وهذا يؤكد أن هذه المخربشات ليس لها علاقة مباشرة بالموقع، ولا تعود لمرحلة استخدامه.

وليست الأعمدة الحجرية هي الظاهرة الوحيدة في الموقع، بل هناك بقايا أساسات حجرية ذات شكل يشبه حدوة الفرس (حرف D) كشف عنها أسفل

بعض المجموعات الحجرية بحيث شكلت الأعمدة القائمة الضلع المستقيم لهذا الشكل. وقد تم التأكد من ذلك عند حفر إحدى المجموعات خلال موسم المسح الآثاري الأول عام ١٣٩٦هـ. لكن أعمال الحفر لم تكشف عن أي مواد توحي باستخدام سكني للموقع، إلا أن كميات من الأدوات الحجرية والكسر الفخارية عثر عليها مبعثرة فوق سطح الموقع. وقد تمثلت أقوى الأدلة التي استخدمت لتأريخ الموقع في الأدوات الحجرية والكسر الفخارية ذات اللون الزهري الفاتح واللون البني الفاتح، ووجد لها مقارنات في سيناء وفلسطين وشرق الأردن، لذلك تم تأريخ الموقع لحضارة العصر النحاسي خلال الألف الرابع قبل الميلاد.

ولكن ما وظيفة هذا الموقع، وماذا تعني هذه الأعمدة الحجرية؟ إن الأمر الوحيد الذي اتفق عليه معظم الآثاريين الذين عملوا في الموقع هو الطبيعة الدينية للموقع، إذ يعتقد أن هذا الموقع كان يمثل واحداً من المواقع الدينية المهمة في شمال الجزيرة العربية، وأن أهميته لا ترتبط بسكان المنطقة المحيطة به فقط، بل ربما جعلت كثيراً من سكان الجزيرة العربية تتجه نحوه.

ويشبه موقع الرجاجيل إلى حد ما موقع ستون هنج Stonehenge الواقع على مسافة ثمانية أميال من سالزبري بإنجلترا، وهو معبد بني من مجموعة من الأعمدة الحجرية الضخمة التي صنعت بشكل دائري، وتعلوها ألواح حجرية ضخمة. ويتجه محور ستون هنج إلى اتجاه مشرق الشمس في منتصف الصيف. وفي موقع الرجاجيل نجد أن الأعمدة الحجرية بنيت بخط مستقيم مواجه لمشرق الشمس، وهذا بحد ذاته يعطي الموقع صبغة دينية، لما نعلم من أهمية اتجاه المباني الدينية في العصور السابقة للإسلام نحو الشرق.

وتوجد إلى الجنوب من موقع الرجاجيل مجموعة من المدافن الركامية التي ربما كان لها ارتباط بهذا الموقع الديني، إذ لم تُكتشف حتى الآن أي مستوطنة في محيط موقع الرجاجيل.

الرَّمادية

الرمادية أو أم الرماديات تقع شمال غرب يبرين بالمنطقة الشرقية، وتبعد عنها حوالي كيلومترين، على يسار الخط الترابي المؤدي من يبرين إلى حرض على خط الطول ٥٩ َ ٤٨ ْ شرقاً ودائرة العرض ١٥ َ ٢٣ ْ شمالاً، والموقع تل رملي مرتفع تتضح فيه آثار جدران من

الطين. ولـلمبنى سـور عريض يظهـر بشـكل واضـح في الجهـات الغـربية والشمالية والجنوبية، كما تتضح معالم جدران داخل السور وخارجه، وكميات رماد منتشرة خارج السور، خاصة في جهته الجنوبية والغربية، وربما أطلق عليه هذا الاسم نسبة لكمية الرماد الموجودة فيه، وهذا يرجح أن الموقع تعرض لحريق أو أنه كـان مكانـاً يلقى فـيه الرمـاد، ويلاحظ استخدام جذوع النخيل داخل المبـنى، وربما اسـتخدمـت كأعمـدة. والموقع غني بالملتقطات السطحية المتمثلة في الـكسر الفـخارية وكـسر الأساور النسائية والخرز، وتشير هذه الدلائل إلى أنه ربما يعود للفترة العباسية. وبالقرب منه في جهته الجنوبية الغربية بئر مغطاة حديثاً. ويذكـر أن القرية قد تعرضت للحريق قبل ٢٠٠ سنة، أما تأريخ الموقع -حسب رأي البعثة الـدانمركية الثانية- فيعود إلى القرن السابع عشر أو الثامن عشر المـيلادي. وهو من أهـم المواقع الإسلامية في المنطقة.

رَنْيَة

مدينة قرب بيشـة على خـط الطـول ٥٠َ ٤٢ْ شرقـاً ودائرة العـرض ١٥َ ٢١ْ شمالاً. وتقع على واد يبعد عن الطائف ٩٠ ميلاً في الجنوب الشرقي، ويمر بها الطريق القديم ما بـين نجد واليمن ولها قرى تتبعها.

وتعود العديد من المواقع الأثرية في منطقة رنية إلـى عصور ما قبل الممالك العربية، وتتميز بمواقعها التي تعود للعصر الحجري الحديث.

النقعـة. يعد موقع الـنقعة من أهم المواقع، وهو على بعد ٩كم شمال مدينة رنيـة، ويوجد به الـكثيـر من الرسـوم الصخرية التي تسجل أنماطاً مختلفة من النشـاط البشري، كالصـيد والحروب، إضافة إلى رسوم لأنواع مـن الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة آنذاك.

وفيهـا موقع أوثال وهـي غير أُثال القصيم، ويحتوي على نقوش منـحوتة على جلاميد جرانيتية ضخمة، وقد أمكن التعرف على رأس بقرة ضمن رسوم هذه الصخور.

أما النقوش الأحدث في رنية، والتي تشكـل الأغلبية الـعظمى من النـقوش الأثرية، فيبدو أنها تنتمي للفترة الثمودية، وتمثل رجالاً يمتطون صهوات الخيول وهم يطاردون النعام، وآخرين يركبون الجمال، إلى جانب بعض الرسوم الأخرى، لعل أهمها رسم لشجرة نخيل. وتتماثل هذه الرسوم مع تلك التي وجدت في أماكن

متفرقة من الجزيرة العربية، لا سيما رسوم بئر حمى وجبة.

وأما أهم المكتشفات الآثارية في منطقة رنية، وهي تشير إلى نمط الاستيطان المحلي في فترة الممالك العربية، فتتمثل في تلك المجموعات الكبيرة من الفخار مختلف الأنواع، والتي تتوزع على أكثر من موقع.

الرياض

عاصمة المملكة العربية السعودية ومقر الحكم، تقع على خط الطول ٤٣َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ٢٤ْ شمالاً. ومدينة الرياض الحالية عند كثير من المؤرخين مدينة حديثة النشأة، وسبب ذلك أن معظم ما نجده ظاهراً على السطح من المباني يرجع في زمنه إلى عهد قريب، ولكن المكتشفات الأثرية الحالية تظهر أن مدينة الرياض كانت مركزاً سكانياً استوطن منذ العصور الحجرية الثلاثة، وذلك لما وجد في بعض المواقع التي تم مسحها آثارياً من قطع وأدوات حجرية تتمثل في حراب ورؤوس سهام ومكاشط ومثاقب وقواطع متعددة الأغراض، فضلاً عن تلك الدوائر الحجرية المنتشرة التي تم الكشف عنها مؤخراً في بعض أحياء مدينة الرياض الحالية.

كما عثر على أدوات حجرية ترجع إلى ٢٥٠ ألف سنة في الموقع الحالي لمطار الملك خالد الدولي بالرياض، بالإضافة إلى ما تم الكشف عنه في الثمامة، والمتمثل في دوائر حجرية ومدافن جنائزية وغيرها من الأدوات.

دلائل أثرية تشير إلى تصنيع الأدوات الحجرية، ترجع لفترة العصر الحجري القديم الأوسط، تقع على بعد ٦٠كم شرق مدينة الرياض

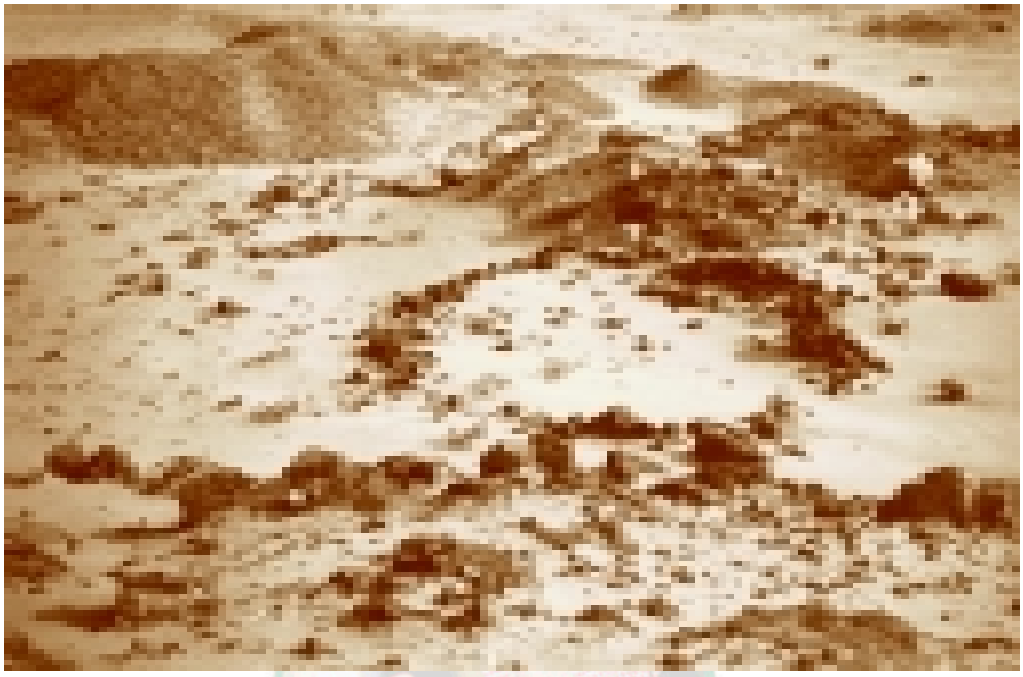

دائرة حجرية من عصر ما قبل الإسلام – شرق الرياض

والمدونات التاريخية عن مدينة الرياض تتخللها كثير من الفترات الزمنية المجهولة، وبما أن الاكتشافات الآثارية لم تتبلور نتائجها، ولم يتم الجزم بما وصلت إليه، فإنه يكفينا الإشارة إلى أن منطقة الرياض لم تكن مدينة بكراً ولا أنها حديثة الاستيطان.

ثم تنقلنا المصادر المبكرة إلى العصور التاريخية، فتذكر لنا أشهر قبيلتين سكنتا المنطقة، وهما قبيلتا طسم وجديس، اللتان أشار إليهما ياقوت «أقاموا باليمامة، وكانت تسمى جواً والقرية، وكثروا بها».

وحددت الفترة الزمنية التي تفصل بين سكنى طسم وجديس وسكنى بني حنيفة بمئتي سنة.

وبهذا تكون مدينة حَجْر القديمة، التي تقوم على أنقاضها مدينة الرياض، قد بلغت ازدهارها في فترة سكنى بني حنيفة بها في الجاهلية وفي صدر الإسلام، حتى أصبحت إحدى أسواق العرب المشهورة.

ويبدو أن هناك ارتباطاً قوياً بين حَجْر وبين بني حنيفة بعد سكناهم المنطقة، لهذا تسمى بحَجْر بني حنيفة، ويظهر أن هذا الإقليم قبل ذلك كان يعرف بإقليم اليمامة.

ولعل المطلع على المصادر الجغرافية الإسلامية يجد أن هناك كثيراً من أسماء المدن التي كانت بالقرب من حجر (الرياض حالياً) منها ما دخل في حدودها، ومنها ما لم يبق منه إلاّ اسمه، مثل قريتي وبرة ووبير.

يقول الأصفهاني عن وبرة «وبرة وادٍ بين صَدَّي جبل، فيه نخيل ومنازل...، وبين وبرة وبين السوق [قد يكون سوق حجر أو غيرهـا] نحو من ثلاثة أميال» (١٩٦٨: ٣٥٨). كما حددها الهمداني بأنـها قرب منـفوحة (١٩٧٧: ٣٠٧). بالإضافة إلى وادي لبن، أو (بطن الخال) قديماً، وهو أحد الروافد التي تغذي وادي حنيفة بالمياه، ويبلغ طوله ٤٠كم تقريباً.

واستمرت مدينة حَجْر في الازدهار خلال الصـدر الأول من الإسلام حتى أصبحت سُرّة اليمامة وعـاصمتها، إلى أن استولى بنو الأخيضر على إقليم اليمامة في منـتصف القرن الـثالث الهـجري، ونقلوا قاعدة حكمهم من حجر إلى بلدة الخضرمة التي تقع إلى الجنوب الشرقي منها في منطقة الخرج الحالية.

وعلى الرغم من شهرة مدينة حَجْر في شبه الجـزيرة العربية إلاّ أن المصادر التاريخية قد أغفلت ما يدور في جنباتها من وقـائع وأحداث باسـتثناء إشـارات مقتضبة قـد يكون مجالها كتب الأدب ودواوين الشعر.

ثم تستمـر الإشارات المقتضبة التي نجد بعضها عند نشوان بن سعيد الحميري في القرن السادس الهجري، الذي يذكر أن مدينة حجر هي قصبة اليمامة. ويظهر أن حَجْراً استمرت أهميتها بصفتها قاعدة لإقلـيم اليمـامة إلى الـقرن السـادس، ويصفها ياقوت بقوله «وحَجْر هي مدينة اليمامة وأم قـراها، وبها منزل الوالي، وهي شركة إلا أن الأصل لحنيفة، وهي بمنزلة البصرة والكوفة».

ثم يأتي القـرن الثامن ويقيض الله لحجر ذكراً عـند رحالة مغربي هـو ابن بطوطة، ويصفها عند قدومه من الأحساء بقوله «ثم سافرنا منها [أي من هَجَر] إلى مدينة اليمامة، وتسمى أيضاً حَجْرا، مدينة حسنـة خصبة... يسكـنها طوائف من العرب، أكثرهم من بنـي حنيفة، وهي بلدهم قديماً».

ولعل هذه الإشارة من ابـن بطوطة تؤكد بقاء مدينة حجر في القرن الثامـن مدينة عامرة ومزدهرة حضارياً.

ثم يأتي الفاخري، ويذكر قدوم ربيعة بن مانع عام ٨٥٠هـ مـن بلدة الدرعية التي بقـرب القطيف إلى ابـن عمه ابن درع صاحب حَجْر التي ذكر أنها بالقرب

من الـرياض، والذي يـظهر من كـلام الفاخـري هو إطلاقه اسم حَـجْر على المناطق القريبة من المليبيد وغصيبة الحيين المعروفين في الدرعية.

ولما أتـى القرن العـاشر الهجـري أخذت بعض أحياء مدينة حجر تنازعها الزعامة والمكانة، إذ يذكر العصامي في تاريخه بعضاً من غزوات أشراف الحجاز لنجد، ذاكراً مـعكال التي برزت منذ نهاية القرن العاشر إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجريين، بالإضافة إلى اسم مقرن الذي يرجع أحدهم نـسبته إلـى أميـر من أمـراء القـرن الثـامن الهـجري، وهو مقـرن بن أجود بـن زامل.

وبعد القرن الـعاشر الهجري أخذ اسم حجر فـي التلاشي، لتحل بـدلاً عنه بعض الأسماء التي سبـق ذكرها، لكـن هناك إشارات تـوحي بأن تلـك التسمية أصبحت تطلق على قصر يقع على إحدى ضفتي وادي البطحاء، ثم اختصت بـه البئر التي في نخـل ذلك القصر، أي أنها أصبحت قرى متفرقة، منـها مقـرن ومعكال والـعود وجبـرة وغيرها، وكلها كانت قـديماً من أحياء حجر، فبرزت أسماؤها بوصفها قرى متجاورة، واختفى اسم حجر.

وفي الـوقت نفسـه بدأ يبـزغ اسم الرياض، لتحل محل حجر، وترثها في تاريخها العتيق، وأُطلق اسم الرياض في أول الأمر على بلـدة مقرن أي الرياض القديمة، أو ما يعرف بدخنة الآن. ويبدو أن لطبيعة المنطـقة ولتعدد روضاتها أثراً في اسـم المديـنة، فأصـبحـت تعرف بالرياض، التي هي مجموعة روضات، ويبدو أن هـذا الاسم الجديد هو الـذي عرفت به المدينة منذ القرن الحادي عشر الهجري.

وفي القرن الحادي عشر الـهجري، أصبحت المواقع التي تتكون منها مدينة الرياض الحاليـة مجالاً لتنازع السلطـة، إلى أن قامت الـدولة السعودية الأولـى وكانت عاصمتها الدرعية.

وبعد أن قويت الدرعية أخذت في السعي للسيطرة على الرياض التي كانت مدينة محدودة إلى أن استولى عليها دهام بن دواس بن عبـدالله الشعلان، وأدار عليها سوراً بقيت آثاره إلى فترة قريبة. واستمر الصراع بين الرياض والدرعية ما يقرب من ثمانٍ وعشـرين سنة تخللتها فترتا هدنة عام ١١٦٧هـ وعام ١١٧٧هـ.

ولـم يأت عـام ١١٨٧هـ إلاّ وقـد أصبح النفوذ للدرعية، وأصبحت الرياض تابعة للدولة السعودية الأولى تحت قيادة

الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وتم تعيين عبدالله بن مقرن بن محمد بن مقرن أول أمير من آل مقرن على الرياض.

واستمرت الرياض خاضعة للدولة السعودية الأولى إلى أن جاء الجيش المصري وغزا الدرعية وهدّمها عام ١٢٣٣هـ. وقدر الله للرياض أن تقوم بدورها كاملاً حينما قدم إليها الإمام تركي بن عبدالله وجعلها عاصمة حكمه، لما وجد فيها من مقومات المدينة المحصنة، ولعل الدرعية العاصمة الأولى في ذلك الوقت لم يبق فيها ما يمكن أن يكون مقراً للسكن فضلاً عن أن يكون مقراً للحكم والسلطان، ولعل ما أصاب الدرعية كان فتحاً لمدينة الرياض، وليس هذا فحسب بل إن الأمر يتعلق بالموقع الجغرافي والقرب من ضفة وادي حنيفة غرباً ووادي الوتر (البطحاء) شرقاً، بالإضافة إلى جودة أراضيها الزراعية وكبر مساحتها.

ولعل المكانة التي حظيت بها الرياض على طول عهودها السابقة لا تعادل ما حظيت به خلال فترة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي جعلها منطلق السيطرة ومفتاحها على أغلب أجزاء الجزيرة العربية في عصرها الحديث.

ولعل هذا السرد عن الرياض خلال تاريخها الطويل يظهر لنا مدى أهمية هذا الموقع الذي تتكون منه عاصمة المملكة العربية السعودية، وأنها مدينة لها تاريخ طويل وعريق.

الآثار. تضم مدينة الرياض الحالية كثيراً من المواقع الأثرية، منها ما يعود إلى العصر الحجري بفروعه الثلاثة، ومنها ما يعود إلى الآثار القديمة أو الإسلامية. ومن أشهر المواقع التي وجد بها استيطان بشري.

موقع مطار الملك خالد. يقع إلى الشمال من مدينة الرياض، وعثر فيه على منشآت سكنية وأفران ومواقد حجرية ومدافن وآثار تعود إلى العصر الروماني، بالإضافة إلى الآثار الإسلامية، مما يدل على أن هناك استيطاناً قديماً في الموقع، ولا تعلم الفترة التي توقف فيها ذلك الاستيطان. وقد سجل في موقع المطار أكثر من ٢٩ موقعاً أثرياً تتمثل في الرجوم والدوائر الحجرية والمذيلات وبعض المدافن، فضلاً عن بعض الأدوات الحجرية، مثل القواطع الحجرية اليدوية والسواطير والمكاشط والمثاقب والسكاكين والشفرات، يعود أقدمها إلى ٢٠٠,٠٠٠ سنة، بالإضافة إلى قطع

عملة رومانية وكسر فخار يوناني وروماني وعباسي مما يدل على عمق سكني مستمر في ذلك الموقع.

أما الموقع الثاني فهو الثمامة الذي تم الكشف فيه عن أدوات حجرية فريدة لم يعثر على مثيل لها في شبه الجزيرة العربية، مما يدل على وجود استيطان بشري قديم، وكان يعتمد على الصيد واستئناس الحيوانات والزراعة البدائية، ومما تم الكشف عنه في هذا الموقع مساكن حجرية تقع على ضفاف الأودية وسفوح الجبال، وتتكون من حفر دائرية على سطح التل، بداخلها أساسات حجرية أو دائرية كبيرة على سطح الأرض، مبنية بأحجار غير منتظمة. بالإضافة إلى المباني التي يعتقد أنها ذات صبغة دينية، وتلك المدافن الدائرية أو المستطيلة أو المربعة التي استخدمت للدفن على هيئة القرفصاء، فضلاً عن الأدوات الحجرية ولعل أهمها الحراب ورؤوس السهام والمكاشط والمثاقب والقواطع.

الحني. في الطرف الجنوبي من مدينة الرياض، وفي الجهة الغربية من المنصورية على خط الطول ٤٦َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ٣٠ْ شمالاً، في موقع الحني اكتشف محمد الحمود أكبر مستوطنة قديمة عثر عليها حتى الآن في مدينة الرياض. وهي تقع على ضفة وادي حنيفة الغربية، ومساحتها حوالي ١,٥كم× ٠,٥كم، وتنقسم وحداتها المعمارية إلى قسمين:

تلال أثرية في مستوطنة الحني – جنوب الرياض

القسم الأول: يقع على الجانب الغربي في بطن الوادي، ويتكون من أساسات جدارية مختلفة الأحجام، ويبدو أنها كانت تحيط بالمزروعات والأشجار، وهي على امتدادات طويلة. ويتكون أيضاً من وحدات سكنية تحتوي على غرف ذات أحجام مختلفة، ومن آبار المياه التي اندثر أغلبها ولم يبق منها إلاّ أربع آبار ذات أشكال دائرية، يبلغ قطر الواحدة منها ثلاثة أمتار تقريباً، يرى على بعضها طوي الحجارة المهذبة. كما توجد عدة مصاد أو سدود مائية متتالية ذات أبعاد متساوية في شعيب أبو خيسة القادم من الجهة الغربية والمتجه إلى وادي حنيفة. ومن خلال ملاحظتنا لهذه الوحدات المعمارية يتضح أنها ذات ارتباط وثيق بالمحاصيل الزراعية، من أشجار النخيل وخلافه.

القسم الثاني: الوحدات المعمارية الواقعة في أعلى التلال المطلة شرقاً على وادي حنيفة، وهي تتصل مع القسم الأول مباشرة، وتحتوي على حي سكني شبه متكامل يشتمل على وحدات معمارية تتكون من أسوار طويلة ربما كانت تحيط بالموقع السكني، ووحدات سكنية تخترقها ممرات.

أما الملتقطات الأثرية فهي مبثوثة على سطح الموقع، وتحتوي على كسر الفخار، وكسر الفخار العادي والمزجج، وكسر من الحجر الصابوني، يبدو أنها

ملتقطات سطحية من موقع الحني – منطقة الرياض

استخدمت مسارج للإضاءة، وكسر من الزجاج، وعملة نحاسية.

ومن خلال ما ذكرته المصادر التاريخية القديمة، والمعثورات الأثرية، وخاصة اكتشاف العملة، يتضح أن الموقع يعود إلى العصر العباسي، لا سيما وأن الهمداني الذي عاش في القرن الثالث والرابع الهجريين تطرق في كتابه صفة جزيرة العرب إلى القرى التي عاشت في بطن وادي حنيفة، أو ما يسمى بطن العرض، حين قال «ثم ترجع إلى بطن العرض فالفارعة فالموصل لبني يشكر، ثم المصانع لضور، ثم منفوحتان. . ثم القرية الخضراء خضراء حَجْر» (١٩٧٧ : ٢٨٤)، فالمعلوم أن حَجْراً هي الرياض، وأما منفوحة والمصانع فهي موجودة الآن، ولكن هل الفارعة أو الموصل تكون إحداهما هي الموقع الأثري الذي تطرقنا إليه؟ هذا ما نتوقعه، لا سيما أن الموقع الأثري في الجهات الجنوبية الشرقية من المصانع، وهو مشابه تماماً لما وصفه الهمداني.

البديعة. من أحياء غرب الرياض وأبرز آثارها المباني الدائرية وقصر الملك عبدالعزيز.

المباني الدائرية: تقع في حي البديعة، تشرف شرقاً على وادي حنيفة، وهي مبانٍ دائرية ومستطيلة الشكل، قامت وكالة الآثار والمتاحف بتسجيلها. وتتكون من خمس وحدات مختلفة الأحجام تساقط الكثير منها، ثلاث منها دائرية الشكل يبلغ قطر مبانيها من ٢,٢٠م – ٣م، بنيت جميعها من الحجارة ذات الصفائح الرقيقة. واثنتان مستطيلتا الشكل تتجهان من الشرق إلى الغرب، مساحتهما ٧,٨٠م× ١,٧٠م/ ٨م× ٢,٩٠م، وبنيت جميعها من الحجارة.

وتعود أهمية هذا الموقع لقدمه ولوجوده بين أحياء مدينة الرياض، ولا تزال هذه النوعية من المباني مجهولة الهوية، لا سيما وأنها تعود تقريباً إلى أكثر من ٥٠٠٠ سنة، مقارنة بمثيلاتها من المواقع الأخرى في منطقة الرياض.

قصر الملك عبدالعزيز: في البديعة أيضاً، قصر كبير أمر ببنائه الملك عبدالعزيز، رحمه الله، ليكون منتجعاً له في أيام الصيف. وقد قضى فيه في آخر حياته جزءاً من صيف عام ١٣٧٣هـ كما ذكر فيلبي في كتابه تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

والقصر بني على مساحة تقدر بنحو ٩٠م× ٤٠م بارتفاع يصل إلى ثمانية

بقايا مبنى دائري في حي البديعة – الرياض

أمتار، وهو من دورين، ويحتوي على العديد من الغرف التي تشرف على فناء القصر.

وقد اتخذ هذا القصر لضيافة كبار الشخصيات العربية والإسلامية التي تزور مدينة الرياض، إذ جُعل مقراً لإقامتهم. وكان وفد من اليابان زار الرياض وسكن هذا القصر في عام ١٣٥٨هـ وقد وصف أحدهم قصر الضيافة وصفاً دقيقاً، مركّزاً على ما يحتويه من أثاث وذلك في كتاب الرحلة اليابانية.

منفوحة. كانت قرية من قرى اليمامة ثم أصبحت أحد أحياء مدينة الرياض الحالية من جهة الجنوب. تقع في متسع من الأرض، يحدها من الشرق وادي الوتر (البطحاء) ومن الغرب وادي حنيفة، ثم يلتقيان في جنوبها. وبها كثير من المواقع الأثرية لعل أشهرها موقع دار الأعشى الذي كان معروفاً بها حتى منتصف القرن الهجري الماضي، كما توجد بها بئر الخضرمة، أو ما يعرف حتى وقت قريب بخضرمة منفوحة، وهي غير خضرمة الخرج.

وإلى الجنوب من منفوحة موقع الجو المعروف بجو اليمامة، وكان مستوطناً قبل الإسلام، ثم أصبح

مجموعة من المزارع زال أكثرها ولم يعد له ذكر.

وإلى الغرب من منفوحة بالقرب من الضفة الشرقية لوادي حنيفة قرية المصانع المعروفة، وهي الآن أحد أحياء مدينة الرياض الحالية، تكثر فيها المنشآت المائية من سدود وخلافه، وأكثر هذه السدود لا يزال باقياً حتى الآن. ويوجد بالقرب منها مواقع إسلامية مبكرة كشف عن أحدها مؤخراً في موقع يعرف حالياً بالحنيّ، وجدت به أساسات حجرية لمبانٍ كبيرة الحجم، كما وجد به كثير من مواقد النار الفخارية، ويحيط بهذا الموقع الموجود على تل صغير سور تظهر أساساته للواقف عليه بشكل واضح، كما سبق.

وتحتوي منفوحة على تحصينات دفاعية لا غنى عنها في حماية المدن وهي السور والأبراج.

السور: يقع في الجهة الشرقية من منفوحة، متجهاً من الشمال إلى الجنوب، ولم يبق منه إلا أجزاء يسيرة، ويعرف باسم سور دهام.

الأبراج: وهي التي شيّد بعضها ضمن السور، والبعض الآخر للمراقبة وهي:

١) البرج الواقع بقرب سور دهام، وقد أزيل حديثاً.

٢) البرج الواقع غرب السور بجانب الطريق الدائري الجنوبي.

٣) البرج الواقع على هضبة مرتفعة في حي العازمية، وقد أزيل حديثاً.

٤) البرج الذي يعرف باسم (كليب منفوحة)، ويقع على قمة جبل في حي اليمامة.

٥) البرج الواقع على شارع منفوحة العام.

٦) البرج الذي يعرف ببرج (أم الكلاب)، ويقع ضمن مشروع مصلحة الصرف الصحي جنوب الطريق الدائري الجنوبي.

برج أم الكلاب في منفوحة – مدينة الرياض

المصمك: يقع في وسط الرياض وهو مبنى من الطين واللَّبِن استخدم لغرضين: حربي ومدني، به أربعة أبراج وبوابتان شرقية وغربية، طمست الشرقية مؤخراً، بناه الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بعد توليه الحكم سنة

١٢٨٢هـ بـه ممرات ضيـقة تـصل بين الأبراج، وبـالقصر أو الحـصن قاعات مختلفة المساحات ووحدات سكنية كثيرة، كما يوجد به بئر في وسطه ومسجد عند مدخله الغربي، وهو من المداخل المنكسرة التي كثيراً ما توجد في القلاع والحصون لغرض دفاعي بحت.

وادي نمـار. واد طولـه أكـثـر من ٣٠كم، يصب في وادي حنيفة من جهة الجنوب يصفه الأصفهانـي بقوله «نمار، وهو بطن وادٍ فمه يفرغ في العرض [أي وادي حنيـفة]، وأعلاه يذهـب مغرباً» (١٩٦٨: ٣٦٠). وهو وادٍ لا يزال يزرع ويسكن حتى وقتنا هذا، يوجد به كثير من الـسدود الـقديمـة وبعـض المبـاني والوحدات السكنية المختلفة، لم يبق من أساساتها إلاّ ما ارتفاعه ٥٠سم، ويبلغ سمـك جدران هـذه الغرف ٨٠سـم، ويعتقد أن هـذا الموقع منشأة لاستراحة المسافـرين، أو ما يعرف بالخـان. ومن معالمه الأثرية الواضحة.

سد نمار: يقع على إحدى الشعاب المنحدرة إلى وادي نمار في الطرف الغربي من مدينة الرياض، وهو سد يبلغ طوله ٣٤,٤٠م، وسمك حائطه عند القاعدة ٦,٢٠م، أما ارتفاعـه فيبلغ ٥,٨٥م،

قصر المصمك بعد ترميمه – الرياض

بقايا سد نمار – مدينة الرياض

مقطع عرضي لسد نمار – مدينة الرياض

مع وجود دعامة مقوسة كانت تقوم بتخفيف تدفق مياه السيول من أعلى. وقد بني هذا السد من الحجارة المهذبة، إلا أن وسط السد قد انهار لإهمال صيانته.

وتوجد منشآت معمارية ملحقة بالسد، وهي غرف مختلفة الأحجام مبنية من الحجارة، إلا أنها قد تساقطت، ولعل هذه الغرف كانت استراحة لواردي هذا السد، أو مكاناً أمنياً لحراسة السد وتنظيمه. وربما تكون هذه الغرف مع السد محطة من محطات القوافل القديمة، لا سيما أنه توجد قريباً منه طرق قديمة للقوافل تخترق جبال طويق.

حصن نمار. يقع على الضفة الشمالية لوادي نمار، على خط الطول ٣٨ َ ٤٦ ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٣ َ ٢٤ ْ شمالاً، مقابل حي البديعة من الجهة الشرقية، مبنى قديم قد أشار إليه الحمود في كتابه من آثار الرياض مفيداً أنه يشتمل على مبنيين متشابهين في التصميم والإنشاء، يفصل بينهما ممر مرصوف بالحجارة بعرض ١,٥٠م، وتبلغ مساحة كل من المبنيين ١٠×٤م، وسماكة حائطهما ٤٠سم، بارتفاع يصل إلى أكثر من مترين. ويوجد في كل منهما باب في الجهة الجنوبية، وقد بني الحصن من الحجارة المهذبة التي لم تستخدم فيها المونة، مع ملاحظة أن سقف المبنى لم يوجد له أي أثر.

وقد اتسم هذا المبنى بالحصانة الحربية، وذلك من خلال وقوعه في أعلى رأس الجبل المطل على الأودية، إذ تحده الأودية من ثلاث جهات، الشرقية والغربية، ووادي نمار في الجهة الجنوبية. أما الجهة الشمالية فقد حصنت بخندق يقدر طوله بمترين، وعرضه بـ ١,٥٠م، بعمق يصل إلى المتر. بالإضافة إلى أنه توجد مزاغل في الحصن متجهة إلى المنفذ الوحيد لها وهذا الحصن

حصن نمار (الجهة الخلفية) – مدينة الرياض

دالٌّ على العقلية الفذة التي اختارت هذا المكان المهم والأسلوب الفني المتقن في إنشائه.

ومن المؤكد أن الحصن يعود إلى فترة استخدام الأسلحة النارية، وذلك لوجود المزاغل ذات الفتحات الصغيرة الدالة على ذلك.

وادي لبن. ويعرف قديماً ببطن الخال. وكان من مراكز الاستيطان القديمة، وقد ورد ذكره في المصادر العربية المبكرة، قال ياقوت الحموي «لبن من أرض اليمامة، وهو وادٍ فيه نخل لبني عبيد بن ثعلبة» وما زال مستوطناً حتى الآن، وتم الكشف عن موقع فيه تصل مساحته إلى ١٠٠م × ٦٠م لم تظهر منه إلاّ أساساته الحجرية، بالإضافة إلى بعض السدود المتهدمة.

سدود الشعاب. هي سدود في الطرف الجنوبي من مدينة الرياض، في وادي حنيفة، جنوب حي المصانع بمسافة ألف ومائتي متر، وهي على النحو التالي:

الأول: بقايا سد يقع على وادي حنيفة يبلغ طول الباقي منه ٢٠م تقريباً، طمرت المياه الكثير من أجزائه.

الثاني: بقايا سد يبعد عن الأول ١٠٠م تقريباً، طول الباقي منه ١٠٠م، يتجه من الشرق إلى الغرب، وتبلغ سماكته متراً واحداً، بارتفاع ٨٠سم، بني من الحجارة الضخمة التي طمرتها الأتربة، بينما الجزء الآخر دمرته الجرافات، وفي الطرف الغربي منه توجد بقايا دعامة دائرية الشكل بقطر مترين ترتبط بمصد، طول الباقي منه ٨م متجهاً شمالاً.

الثالث: بقايا سد يبعد عن الثاني ١٢٠م، طول الباقي منه ٦٠م، وسماكته متر واحد، بارتفاع ٨٠م، بني بالحجارة.

الرابع: بقايا سد يقع في أحد الشعاب المنحدرة إلى وادي حنيفة مقابل السدود الآنفة الذكر غرباً، طول الباقي منه ٥٥م، وتصل سماكته إلى ١١م، يتكون من ثلاثة مصدّات للمياه متجاورة، وقد بنيت لتكون سداً واحداً، ويبدو أنها قد ملئ ما بينها بالأتربة والحجارة التي كونت بذلك سداً ضخماً وقوياً يتحمل تدفق مياه السيول.

ومن خلال نمط البناء وعمارة السدود، فإنها مشابهة إلى حد ما لسدود مستوطنة الحنيي القريبة منها التي تعود إلى العصر العباسي.

الطرق الأثرية. حتمت طبيعة الرياض الجغرافية المرتفعة إنشاء عدد من الطرق في المرتفعات المؤدية إليها، ومن أهم هذه الطرق:

طريق أبا القد القديم (القديّة): لما كانت الرياض (حَجْر قديماً) تقع على ملتقى الطرق التجارية قبل الإسلام وطرق الحج في الفترة الإسلامية، كان لا بد من العناية بإصلاح الطرق المؤدية منها وإليها، وخير مثال على ذلك طريق أبا القد الذي يقع إلى الغرب من مدينة الرياض في الطريق المتجه إلى مكة، ويظهر أن بناء هذا الطريق كان قديماً وتعهدته يد الإصلاح والتجديد، ولعل آخر من أصلحه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- عام ١٣٥٥هـ. وقد شق الطريق بشكل متعرج لكي يقضي على حدة الانحدار أو الصعود، ويبلغ طوله ١٠٠٠م، ورصفت أرضيته بالحجارة. ووضع على جوانبه حوائط قصيرة لحماية الرواحل من السقوط، وأضيفت إليه استراحات جانبية وفتحات لتصريف مياه السيول. ويبدو أن الطريق قد استخدم قديماً ثم عطل في فترة متأخرة، ويبدو أن الحاجة دعت إلى استخدامه في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله، فقد جرى تجديده في عام ١٣٥٥هـ، واستغرق بناؤه أو تجديده أربعين يوماً.

ومن الطرق القديمة أيضاً:

كلاوي: يقع في ثنايا سلسلة طويق، وهو طريق قديم قد تساقط الكثير من أجزائه، مما يجعل النزول إليه أمراً شاقاً، وتوجد بقربه علامات إرشادية، وهي رجوم صغيرة.

السقطة: يقع في ثنايا سلسلة جبال طويق، وهو طريق قديم قد تساقطت أغلب أجزائه مما يجعل النزول إليه أمراً صعباً، وتدل بقاياه على أنه رُصف بنظام الطرق الأخرى نفسه. وقد أشار الحموي الذي عاش في القرن السادس الهجري إلى أن السقطة نقب في عارض اليمامة.

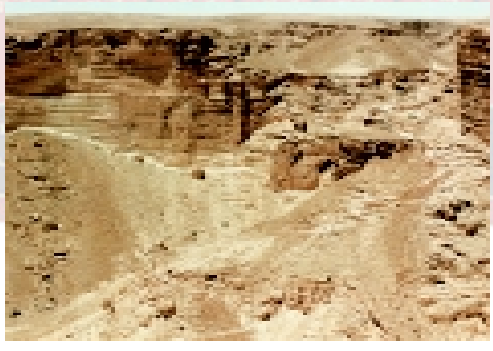

طريق السقطة - منطقة الرياض

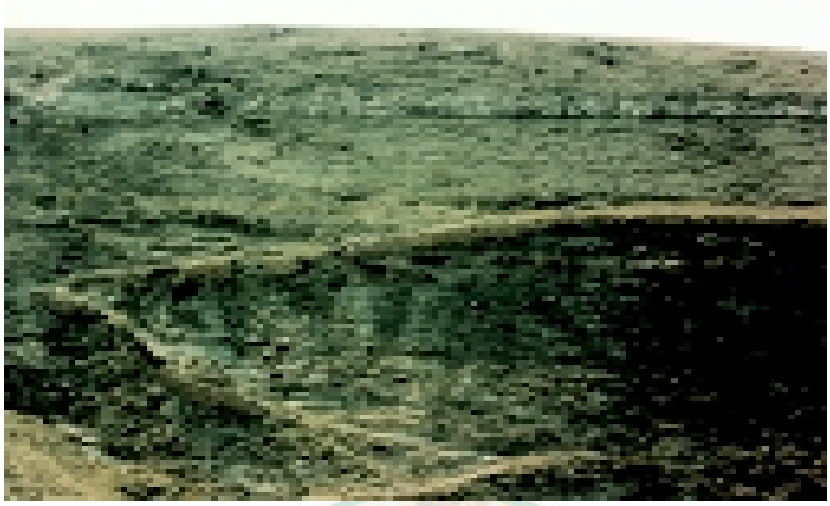

طريق مصيعط – منطقة الرياض

مصيعط: يقع في ثنايا سلسلة جبال طويق، في أعلى وادي لبن، وهو طريق قديم يبلغ طوله ٢,١٩٠كم، رصف بالحجارة، يحتوي على مدرجات متقنة تساعد على انحدار الطريق بيسر وسهولة. وبعض أجزاء الطريق ظلَّ على هيئته الصخرية بدلاً من الحجارة، ووضعت على جوانب الطريق حوائط قصيرة تحدد معالم الطريق، فضلاً عن أنها تحمي المارة من السقوط. وقد بني الطريق من الحجارة المهذبة، مع ملاحظة أن الطريق قد تساقط الكثير من أجزائه.

والطريق يحتوي على وحدات معمارية مساندة في أعلاه، وهي مبنى مستطيل، ربما كان مكاناً للاستراحة، ولم يبق إلا أساساته وأساسات بقايا مسجد صغير يحتوي على محراب، وقد بني من الحجارة، وبقايا برج صغير ربما كان علامة إرشادية لمعرفة الطريق.

وقد شوهدت كسر الفخار المزجج على سطح الموقع، ويغلب على الظن أنه يعود إلى القرن الثالث الهجري، لا سيما وأن الأصفهاني في القرن الثالث الهجري أشار إلى ثنية مسعط، ومن المحتمل أنها تعني ثنية مصيعط.

زبيدة. يقع في ثنايا سلسلة جبال طويق، في أعلى وادي لبن، وهو طريق قديم رصف بالحجارة الضخمة، وقد تساقط الكثير من أجزائه مما يجعل النزول إليه شاقاً. ويحتوي على الكثير من الانعطافات ذات الحوائط القصيرة، ويوجد في نهاية الطريق من أعلى مبنى

نقش كتابي في ريع الفقيسة

مستطيل تظهر فيه الأساسات، وربما كان استراحة للمارة. وهناك برج مخروطي بني من الحجارة، ويمكن أن يكون علامة إرشادية للتعرف على طريق القوافل. وقد شوهدت كسر من الفخار على سطح الموقع، وربما يعود تاريخ الموقع إلى ما قبل القرن الثامن الهجري.

رِيع الفقيسة

يقع بقرب بلدة محيرقة بمحافظة القويعية بمنطقة الرياض على خط الطول ٤٥ َ٠ ْ٤ شرقاً ودائرة العرض ٥٩ َ٢٣ ْ شمالاً، وفي الموقع آثار لمبان قديمة تمثل أساسات جدران غرف ومسجد صغير، بالإضافة إلى انتشار أماكن التعدين، إذ ترى فوهات المناجم القديمة. ويبدو أن هذه الوحدات المعمارية هي بمثابة الاستراحات للعاملين في التعدين، إذ تقيهم حرارة الشمس وبرودة الشتاء والأمطار، إضافة إلى كونها موقعاً للحراسة. ومن المحتمل أنها تعود إلى العصر العباسي، لا سيما أنه يوجد فيها نقش كتابي مؤرخ بالخط الكوفي سنة ١٧٧هـ.